

وحدة العائلة

التفاتة الكل الى الكل، هذه هي الوحدة. ولكن يلتفت الى الآخرين من التفت الله اليه، من عرف نفسه ابنا لله حبيبا. ينشئ الآخر بالرعاية، بدوام اللطف لأنه ذاق لطف الله. ومن خلال رعايته لنا، نعرف الله راعيا. يجب أن تذوق المرأة أن زوجها مُحَبٌّ لأن هذا يُحيمها، ولكن الأهم من كل ذلك أن تكتشف أن محبته هذه آتية من إيمانه وان لها استمراره، فتعرف من خلال زوجها وجه الله.

واذا الرجل زادته امرأته أنسًا، فليس لكي تزداد في الحياة راحته -هذا طيّب- ولكنه يعرف أن ما يتلقاه انما من الله يتلقاه، وأن هذا أنس في الوجود كله، وأن الله يجب ان يكون مشكورا.

يقدر على العطاء من استطاع أن يتصل برب العطاء. الأشياء المادية التي تجمعنا بالآخرين تذهب وتأتي الخيبات. فالنضارة تفنى والمال يفنى. كل وحدة سطحية كنا نقيمها تتلاشى بظهور العيوب والانكماش الذي يعود اليه الانسان من بعد اضطراب. العائلة دائما مهددة بالعواصف تهب في كل شخص فيها. أن نتخذ الآخر في مسؤوليتنا، في فهمه والعودة اليه بلا كبرياء مجروح وبلا نفاذ صبر من أدق الأمور لأنها تطلب نضجًا يكاد ان يكون مستحيلا.

ولكن الحياة الزوجية هي هذه أنك لم تبق وحدك ولا تتصرف من أجل لذتك. لا تكون الأشياء لأنك انت تقرر ما يحلو لك، ولكنك تُرضي الآخر، لا بمعنى أنك تلبي كل رغباته، فليس في الأمر غنج، وأن تكتفي شره بالسكوت، وأن تُساوم على الحق فإنك تريده في الحق. ولكنك تُرضيه بدوام الانتباه والتنبيه الى ما يوافقه. لا تفره على ما لا يوافق الله، فأنت في البيت لست تاجرا تتوافق حسب عقود. انت تعطي بلا حساب فإنك على الآخر ساهر. ليس بينكما سوق. ليس بينكما شروط، ليس بينكما مال، ولا تذكران الحقوق بل كلّ يذكر واجبه هذا الذي تكلم الله عنه، ويحب واجبه ويؤديه حتى ينشأ الآخر في دلال الله.

كذا الأولاد نحيمهم. ليس فقط حسب العاطفة الطبيعية، ولكن لأنهم صاروا رعية الله. هم أبناؤنا، ولكنهم ليسوا ملكًا لنا. نعطيهم للرب، لمعرفته، لنموهم في العمل الصالح. واذا أَحَبَّونا فلنكي يحبوا الله من خلالنا، ليكتشفوا من خلال البنوة أن لهم ربًا أبًا واحدا وهو الذي في السموات. نحتجب في الأخير لتظهر أبوة الله.

عنصر الوحدة في العائلة ليست العواطف وهي هشة. الله وحده عنصر الوحدة. فإذا اتحد كل منا به ونما في تقواه، يستمد منه الوحدة ويضعها في العائلة. اتحاد كل انسان بالرب هو وحده سر اتحاده بالآخرين. من صار مع الرب روحا واحدا يكون مع الكل روحا واحدا.

جاورجيوس

مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان)